مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2600-6405 Issn : 2353-0472
المجلد 7 / العــدد: 4 (2019)، ص 8- 32

دحض آراء حول تاريخ صدر الإسلام

الأستاذ الدكتور: خالد كبير علال[1]
[1]المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة- الجزائر

تاريخ الاستلام: 2019/11/10 تاريخ القبول: 25 /2019/11 تاريخ النشر: 2019/12/01

طرح بعض الباحثين المعاصرين آراءً تتعلق بمصادر تاريخ صدر الإسلام وما بعده مفادها أن معظمها مصادر مكتوبة متأخرة من جهة؛ وأن مصادره المادية المُؤَرِخة لظهور الإسلام نادرة من جهة أخرى . فهل لها أساس علمي صحيح أم هي آراء ذاتية مُغرضة ؟ وهل حقاً أن الأدلة المادية المؤرخة لصدر الإسلام قليلة جدا ؟ وما هي تفاصيل تلك الآراء ؟

الرأي الأول: يقول أحد الباحثين المحرفين أو الجاهلين بتاريخ صدر الإسلام:{ إن ندرة الدليل المادي على الدين الإسلامي خلال السبعين عاما الأولى للهجرة (622- 692م) قد استُخدمت للهجوم على الرواية التقليدية الإيجابية الطابع حول ظهور الإسلام. إلا أن أقدم الإعلانات عن الديانة الإسلامية توجد في مواد إعلانية تم إنتاجها من قبل الدولة الإسلامية المبكرة. لذلك من الخطأ إعارة اهتمام كبير لانعدام مثل هذه الإعلانات قبل تكوين هذه الدولة على يد عبد الملك بن مروان (685-705 م). هنالك أمل قليل في أن علم الآثار سيكشف يوما ما عن دليل لوجود الإسلام في السبعين سنة الأولى من عمره }[1].

أقول: ذلك الزعم باطل جملة وتفصيلا، ولا يقوله إلا جاهل أو صاحب هوي قاله لغايات في نفسه. لأن المصادر المادية التي تثبت وجود الإسلام ونبيه والقرآن والصحابة وفتوحاتهم وترجع إلى العهد النبوي والراشدي وما بعده هي

[1] علم الآثار وتأريخ الإسلام المبكر ،
http://52.203.47.108/smf/index.php?action=printpage;topic=111281.0

كثيرة ومتنوعة جدا، منها مثلا : مخطوطات القرآن المبكرة التي ترجع إلى القرن الأول الهجري، وبعضها يعود إلى عهد الخلافة الراشدة . وتوجد (أجزاء كبيرة لـ 20 مخطوطاً تحوي بمجموعها 2000 صفحة من القرن الأول الهجري. وهذا رقم كبير مقارنةً بكتابة الإنجيل)[2].

ومنها أيضا مخطوطات مصاحف جامع صنعاء: قُدر مجموعها بنحو: 940 مخطوطا ، منها 40 مخطوطا تقريبا من القرن الأول ، ومنها مخطوطة ترجع إلى النصف الأول من القرن الأول الهجري، ومنها 45 مخطوطا من بداية القرن الثاني ، ومنها 700 مخطوط يرجع تاريخها لما قبل القرن الخامس الهجري[3]. وقد نشرت منظمة اليونسكو اسطوانة وكتابا لبعض مخطوطات مصاحف جامع صنعاء ، هذا رابطها[4]:

http://ia801707.us.archive.org/23/it...sUnesscoCd.pdf

ومن ذلك أيضا النقوش الصخرية، وعددها كبير جدا يُقدر بالآلاف منتشرة بجبال الحجاز عامة و بمنطقة المدينة المنورة وطُرق الحج خاصة. ومواضيعها متنوعة كُتبت بالخط الحجازي وهي أدلة مادية دامغة أرخت لصدر الإسلام وما بعده. منها نقوش تضمنت سُورا وآيات قرآنية، منها مثلا النقش الآتي: يتمثل في نقشيّن تضمنا سورة الإخلاص كاملة ، كُتبا بالخط الحجازي بالمدينة المنورة، كما هو واضح من الصور الآتية[5]:

---

[2] خالد سلامة: أقدم مخطوطة لأجزاء من القرآن تستقطب الأضواء في برلين ، https://www.dw.com/ar/ . و https://akhbarak.net/news/2015/04/29/6413488/articles/18522335

[3] أحمد الشامي: مخطوطات القرآن الكريم ومخطوطات العهد الجديد .. مقارنة، https://www.hurras.org/vb/forum/

[4] أحمد الشامي: مخطوطات القرآن الكريم ومخطوطات العهد الجديد .. مقارنة، https://www.hurras.org/vb/forum/

[5] محمد المغذوي: نقشان لصورة الإخلاص بالخط الحجازي، https://twitter.com/mohammed93athar?ref_src=twsrc%5Egoogle%7Ctwcamp%5Eserp%7Ctwgr%5Eauthor

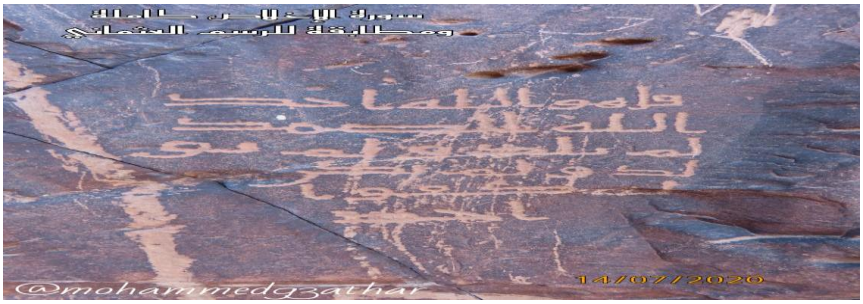

وهما نقشان مهمان قديمان متجاوران مُبكران، موافقان للرسم العثماني، بالخط الحجازي وبلا تنقيط، ولم يُذكر فيهما ناقشهما . والظاهر أنهما يرجعان إلى أواسط القرن الأول الهجري، نُحتا على " واجهة صخرية تشرف على مزارع ومساكن القرشيين رحمهم الله وغفر لهم"[6] .إنهما دليلان ماديان على أن القرآن

[6] محمد المغذوي: نقشان لصورة الإخلاص بالخط الحجازي،
https://twitter.com/mohammed93athar?ref_src=twsrc%5Egoogle%7Ctwcamp%5Eserp%7Ctwgr%5Eauthor

الكريم كما كان محفوظا ومدونا في العهدين النبوي والراشدي وما بعدهما فقد دوّن أهل المدينة بعض سوره في نقوشهم بالمدينة المنورة.

ومنها أيضا: نقش " نوبا " في المسجد العمري وسط قرية نوبا في جبل الخليل بفلسطين، خضع للتحليل العلمي سنة 1990 م ، وتبين أنه يعود إلى صدر الإسلام في خلافة عمر - وفيه[7]: "بسم الله الرحمن الرحيم هذه الضيعة: نوبا بحدودها وأطرافها وقف على صخرة بيت المقدس والمسجد الأقصى أوقفه أمير المؤمنين عمر إبن الخطاب لوجه الله تعالا") . وهذه صورته[8]:

ذلك نقش مُبكر ومهم جدا يرجع إلى زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تضمن البسملة " بسم الله الرحمن الرحيم " ، وهي آية من القرآن وبها تبدأ سوره.قال تعالى : (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(النمل:30). وهذا يعني أن القرآن الكريم وعمر بن الخطاب كانا موجوديّن ومعروفين العهدين النبوي والراشدي.

---

[7] نسيم أبو عامود: نقش وقفية نوبا على صخرة بيت المقدس ،
https://www.facebook.com/nuba.website/posts/112478302234323/ . و
https://elaph.com/ElaphWeb/Reports/2008/4/321619.html. وموقع نوبا الرسمي: الآثار الباقية:
http://www.nuba.ps/ar/archives/102

[8] نسيم أبو عامود: نقش وقفية نوبا على صخرة بيت المقدس ،
https://www.facebook.com/nuba.website/posts/112478302234323/ . و
https://elaph.com/ElaphWeb/Reports/2008/4/321619.html. وموقع نوبا الرسمي: الآثار الباقية:
http://www.nuba.ps/ar/archives/102

النقش الثاني: نقش من شواهد القبور مكتوب بالخط الكوفي ،يرجع إلى سنة 31 هـ أُكتشف بمصر سنة 1929م ، يوجد اليوم بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. وهذا نصه و صورته[9]:

(بسم الله الرحمن الرحيم . هذا القبر لعبد الرحمن بن خير الحجري . اللهم اغفر له ، وادخله في رحمة منك ، واتنا معه . استغفر له اذا قرا هذا الكتاب . وقل امين وكتب هذا الكتاب في جمدى الاخر من سنت احدى وثلثين)[10].

[9] شاهد قبر يرجع إلى سنة 31 هـ ، موقع الوعي الإسلامي، https://www.islamic-awareness.org . وغانم قدوري الحمد : أثر تجرد الخط في نشاة القراءات القرآنية عند المستشرقين: عرض ونقد ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد 38 ن العدد 01 ، 2020 ، قطر، ص: 22 .

[10] شاهد قبر يرجع إلى سنة 31 هـ ، موقع الوعي الإسلامي، https://www.islamic-awareness.org . وغانم قدوري الحمد : أثر تجرد الخط في نشاة القراءات القرآنية عند المستشرقين: عرض ونقد ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد 38 ن العدد 01 ، 2020 ، قطر، ص: 27-28 .

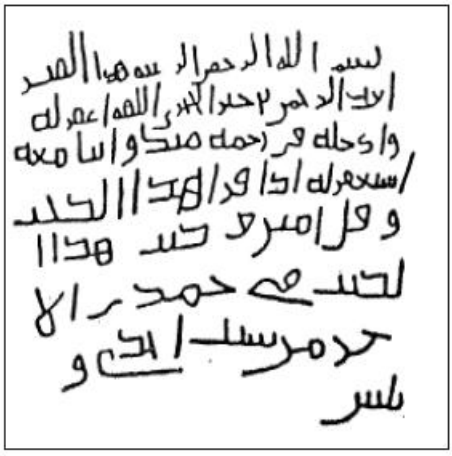

واضح من ذلك النقش، انه مُبكر ومهم جدا ، يرجع إلى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتحديدا إلى سنة 31 هـ . تضمن البسملة "بسم الله الرحمن الرحيم " وهي آية من القرآن الكريم وبها تبدأ سوره ،قال تعالى : (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(النمل:30). ووجودها منقوشة في ذلك الوقت المبكر من تاريخ الإسلام هو دليل مادي يُؤرخ للقرآن الكريم خاصة والإسلام عامة .

النقش الثالث : نقش بالمدينة المنورة ،مُدوّن بالخط الحجازي، كتبه الصحابي الجليل كبير كُتاب الوحي زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه،والمتوفى سنة 45هـ . ونقشه (كتاب مبكر جدًا وبخط متقن وبديع ويحمل زيد بن ثابت رضي الله عنه ويظهر لي من رسمه والله تعالى أعلم أنه من خطوط القرن الأول الهجري اشتهر بهذا الاسم الثنائي في ذلك الزمن هو زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه). وهذه صورته[11]:

[11] سعد بن محمد التويجري: نقوش إسلامية من المدينة المنورة ، https://twitter.com/OfNajd

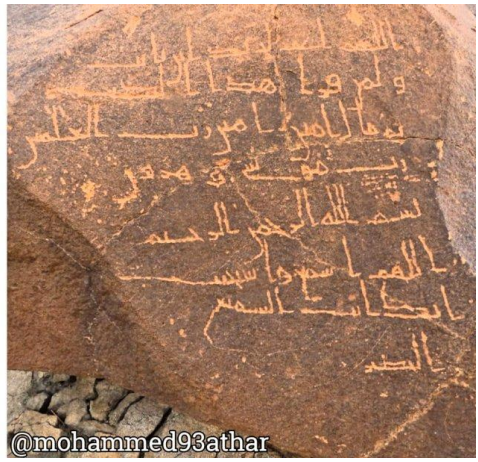

اللهم اغفر لزيد ابن ثابت

ولمن قرا هذا الكتب

ثم قال امين امين رب العلمين

رب موسى وهرون

بسم الرحمن الرحيم
اللهم اسمع واستجيب
انك انت السميع
البصير

و(رسم حروفه يماثل رسم الحروف في البرديات القديمة مثل بردية أهناسيا وبرديات قرة بن شريك العبسي والمخطوطات القرآنية المبكرة)[12] . ويقول الباحث محمد المغذوي عن ذلك: (كتاب مبكر جدا وبخط متقن وبديع ويحمل اسم زيد بن ثابت رضي الله عنه ويظهر لي من رسمه والله تعالى أعلم أنه من خطوط منتصف القرن الأول الهجري .والذي اشتهر بهذا الإسم الثنائي في ذلك الزمن هو زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه)[13].

إنه نقش مُبكر جدا ، لأن صاحبه تُوفي سنة 45هـ، فهو يرجع إلى أواسط النصف الأول من القرن الأول الهجري. وهو دليل مادي يؤرخ للقرآن الكريم والصحابة عامة وزيد بن ثابت خاصة .

الرأي الثاني: يقول أحد الباحثين المحرفين: (هناك اعتقاد قوي تعضده القرائن والأدلة الأركيولوجية، ويدعمه التطور العلمي الكبير الذي تشهده مناهج البحث التاريخية مسلحة بالتكنولوجيا الحديثة، يشير إلى أن هناك خطأ تاريخيا وقع فيه المؤرخون المسلمون الذين جاءوا بعد أزيد من 150 عاما من وفاة الرسول ، وهناك فترة غامضة في التاريخ الإسلامي تعتبر لغزا معقدا يحتاج إلى

[12] سعد بن محمد التويجري: نقوش إسلامية من المدينة المنورة ، https://twitter.com/OfNajd

[13] محمد المغذوي: نقوش إسلامية تنشر لأول مرة من المدينة المنورة ، سلسلة نوادر الآثار والنقوش، https://twitter.com/mohammed93athar/status/1367949503869902853

تفكيك مضني، يجعل ما تقود إليه الأبحاث الأنتروبولوجية و حجج الأركيولوجيا والوثائق التاريخية وسجلات التجارة القديمة؛ يتصادم مع مدونات التراث تصادما صارخا، وتتضارب فيها الأخبار في السيرة وكتب التاريخ و الحديث بين الوصف والموصوف...)[14].

وذكرت إحدى الباحثات أنه نظرا لوجود فراغ عن تاريخ صدر الإسلام لغياب الأدلة المادية في المصادر الإسلامية وغير الإسلامية ؛ فإننا مضطرون للاعتراف بأن التأريخ للقرن الأول يبدو (حاليا أمرا في غاية الصعوبة بل يقرب إلى الاستحالة)[15].

أقول: تلك المزاعم باطلة جملة وتفصيلا ،لا يقولها إلا جاهل أو صاحب هوى. وليس صحيحا أنه توجد فترة غامضة في تاريخنا الإسلامي ويُقصد بها العهدين النبوي والراشدي وما بعدهما بقليل، فهذا زعم باطل قطعا بالأدلة العلمية المادية الكثيرة جدا والمقدرة بعشرات الآلاف والمتعلقة بصدر الإسلام وما بعده ، كالمخطوطات القرآنية المبكرة، والنقوش الصخرية ،والبرديات والمسكوكات ، ليس هنا موضع تفصيلها وقد أوردنا منها شواهد من المسكوكات والمخطوطات والنقوش كأدلة مادية من باب التمثيل لا الحصر[16].

علما بأن فترة تاريخ صدر الإسلام وما بعده هي من أكثر فترات تاريخنا الإسلامي وضوحا وتوثيقا من الناحية المادية من جهة، وتقابلها كثرة مصنفاتنا التي تناولتها من جهة ثانية، وقد أظهرنا بشواهد متنوعة التطابق والتكامل بين الأدلة المادية، ومصادرنا المكتوبة من جهة ثالثة. لكن لما كان ذلك الباحث وأمثاله

---

[14] طه لمخير: ثرثرة خارج التراث..كيف تحولت الكعبة من البتراء إلى مكة ، صحيفة الف ، 29-06-2019 ، https://aleftoday.info/article.php?id=

[15] آمنة الجبلاوي: الإسلام " المبكر " الإستشراق الأنجلوسكسوني ، باتريسيا كرون وما يكل كوك أنموذجا ، منشورات الجمل ، علي مولا ، 2008، ص: وما بعدها205 .

[16] للتوسع في ذلك أنظر كتابنا: الأدلة العلمية المؤرخة لظهور الإسلام ، والكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية .

دحض آراء حول تاريخ صدر الإسلام

متعصبين للباطل ليطعنوا في الإسلام وتاريخه اختلقوا حكاية التشكيك في مصادرنا ورفضها بدعوى تأخر تدوينها وغياب المصادر المادية التي تؤرخ لصدر الإسلام وما بعده.وهذا باطل قطعا، لأن الأدلة المادية التي تنقض خرافة وجود فترة مظلمة في تاريخنا هي في الأصل تُقدر بالآلاف. والحقيقة أن تلك الفترة المظلمة المزعومة هي فترة مظلمة في قلوب القائلين بها حقدا على الإسلام ونبيه وأهله وتاريخهم. وهي ليست مظلمة في الأصل، وإنما هي مضيئة جدا كما سجلتها الأدلة المادية والمكتوبة وقد أشرنا إلى بعضها من باب التمثيل لا الحصر. فهي فترة مضيئة وليست مظلمة، ومملوءة وليست فارغة.

الرأي الثالث: يقول أحد الباحثين المشككين والمغرضين: (ما نعرفه عن النبي محمد (570-632) من المصادر العربية-الإسلامية يكاد ينحصر في الفترة النبوية. وظلت الأربعين سنة الأولى من حياته تاريخاً مجهولاً إلى حد بعيد، بل حتى حياته بعد النبوة لم تُدوَّن إلا بعد وقت طويل من وفاته. فالسيرة النبوية التي لخصها ابن هشام (ت. 833م) نقلاً عن ابن إسحق (ت. 768م)، والمغازي التي جمعها الواقدي (ت. 823م)، كلاهما دُوِّن بعد وفاة النبي بزهاء قرنين من الزمان ...)[17].

أقول: أولا، إن المصدر الأول لدين الإسلام ودعوته ونبيه وأتباعه الأوائل يتمثل في القرآن الكريم فقط، فهو مصدر أثبتنا بالأدلة المادية أنه كان موجودا في العهد النبوي، وهو الذي سجل السيرة النبوية بكل مراحلها الأساسية وكثير من تفاصيلها منها أحوال النبي الخاصة. فالقرآن الكريم هو المصدر الأول والوحيد للسيرة النبوية ولا يصح إغفاله، ولا إلحاقه بمصادرنا التاريخية ، ولا مساواته بمصادر أخرى أجنبية.، ومن يفعل ذلك فهو جاهل أو صاحب هوى.

[17] محمد الفقي: ملك العرب" أو النبي محمد "التاريخي"، ماذا قالت المصادر السريانية والبيزنطية والأرمنية عن الرسول ؟ ،http://www.albadeeliraq.com/ar/node/2172

ثانيا:بالنسبة لحياة نبينا عليه الصلاة والسلام قبل الإسلام، فالأمر ليس كما زعم ذلك الكاتب وأمثاله. لأنه من الطبيعي جدا أن لا تُسجل حياة نبينا قبل الدعوة لأنه كان إنسانا عاديا، فلم يكن عالماً، ولا حاكماً ولا رجل أعمال، ولا زعيماً قبليا،ولا قائداً عسكريا لكي تُسجل حياته ، فمن الطبيعي جدا أن لا تُسجل حياته قبل الدعوة وهذا هو حال معظم الناس قديما وحديثا لا تدون أخبارهم التي تسبق اشتهارهم وبروزهم بين الناس، وإن لم يُشتهروا بقوا مجهولين. وبالنسبة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام فلما اختاره الله تعالى ليكون نبيا أصبح مكلفا بالدعوة وليس بتدوين حياته الخاصة، فهنا لم يبق محمد الإنسان، وإنما أصبح محمد النبي، والدعوة هي حياته ومماته (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام:162-163)). والإسلام أمرنا بإتباع محمد النبي، وليس محمد الإنسان، ولذلك وجدنا القرآن الكريم ذكره باسمه محمدا أربع مرات، وباسم أحمد مرة واحدة، لكنه خاطبه بالنبي والرسول عشرات المرات. فحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم المفصلة قبل نبوته، ليست مطلوبة في نبوته ولا لأمته، لكن مع ذلك لم يغفل القرآن الكريم ذكر أساسيات حياته الضرورية قبل نبوته، منها أنه من أهل مكة، وعاش في مجتمع وثني، وكان يتيم الأب وفقيرا، ثم أغناه الله وهداه، قال تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (الضحى:8)) . فاعتراض ذلك الكاتب لا يصح، ولا يتفق مع حياة النبي الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام.

دحض آراء حول تاريخ صدر الإسلام

الزعم الرابع: زعمت إحدى الكاتبات أنه في مقابل غياب مصادر إسلامية مدونة في القرن الأول الهجري ، نجد أول المصادر المدونة ترجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري قد خضعت لعملية غربلة من قبل المؤسسة السنية[18] .

أقول: ذلك زعم باطل قطعا، وفيه جهل كبير بتاريخ صدر الإسلام وما بعده، **لأنه أولا:** قد سبق أن ذكرنا أنه توجد الآلاف من الأدلة المادية التي تؤرخ لصدر الإسلام وما بعده ، وأوردنا منها شواهد متنوعة أرخت للعهدين النبوي والراشدي وما بعدهما ، كمخطوطات القرآن الكريم التي ترجع إلى العصر الراشدي وما بعدهه، والنقوش الصخرية ، والمسكوكات والبرديات. وتبين منها أنها متطابقة مع مصادرنا التاريخية والحديثية وغيرها. فتلك الكاتبة جاهلة أم صاحبة هوى زعمت ذلك لغايات في نفسها.

ثانيا: بالنسبة لحكاية أن المؤسسة السنية غربلت أخبار المصنفات التاريخية التي كُتبت في النصف الثاني من القرن الثاني ، فهو زعم باطل قطعا يشهد بأن صاحبته جاهلة بتاريخنا أو هي من أهل الأهواء. لأنه من الثابت قطعا أنه لا الدولة الأموية ولا العباسية فرضت رأيها ومذهبها على الفِرق الإسلامي، ولا على أهل الذمة . بل كان كثير من خلفاء العباسيين يجمعون علماء مختلف الفرق للمناظرات. ومما ينقض زعمها أن كل الفِرق الإسلامية ومنها المعارضة للأمويين والعباسيين والسنيين كالخوارج والشيعة كانوا يُناظرون ويعلنون آراءهم صراحة، وكانت لهم كتب كثيرة ألفوها في القرن الثاني الهجري وما بعده، وما تزال إلى اليوم. منها مثلا كتب الشيعة، في التفسير، والسيرة، والتاريخ ، كتفسير العياشي، وكتاب الكافي للكليني. وبعضها كان كثير الانتشار بين كل الفرق ، منها كتاب مروج الذهب للمسعودي وهو شيعي، وكتاب تاريخ اليعقوبي، وهو شيعي، وكتاب الإمامة

---

[18] آمنة الجبلاوي: الإسلام " المبكر " الإستشراق الأنجلوسكسوني ، باتريسيا كرون وما يكل كوك أنموذجا ، منشورات الجمل ، علي مولا ، 2008، ص: 205 .

والسياسة ، كاتبه شيعي أخفى اسمه الحقيقي. ومنها كتاب نهج البلاغة ألفه الشريف الراضي. ومن المعروف أن المؤرخ الطبري الموالي للدولة العباسية عندما كتب تاريخه أعتمد أساسا على رواة الشيعة فيما يتعلق بالسيرة النبوية ، والفتنة الكبرى وما بعدها، منهم مثلا : محمد بن السائب الكلبي، وهشام بن محمد الكلبي ، ونصر بن مزاحم، والواقدي ، أبو مخنف لوط بن يحيى، وجابر الجعفي وغيرهم[19]. والحقيقة إن قولها زعم باطل ، وهو جريمة كبرى في حق التاريخ الإسلامي!!

الرأي الخامس : زعمت إحدى الكاتبات المحرفات أنه يبدو أن مكة كانت تقع في مكان " موكا " الذي ذكره بطليموس في شمال غرب البتراء[20].

أقول: أولا، إن زعمها باطل قطعا جملة وتفصيلا ، ولم تؤيده بدليل علمي صحيح، وإنما اعتمدت على هواها ، لذلك قالت يبدو، فالأمر بدا لها حسب هواها. ومتى كانت الأهواء بلا دليل يُعتمد عليها؟؟!!، الأهواء المجردة هي هادمة للعقول والعلم، ولا قيمة لها في ميزان الشرع والعقل والعلم.

وأما بلدة موكا المزعومة ، فلم يذكرها المؤرخون الذين سبقوا بطليموس(نحو: 100- 170 م) ، كديودوروس الصقلي (القرن الأول قبل الميلاد)،ولا الذين جاؤوا من بعده، كالمؤرخ الروماني بليني الأكبر(ت: 79 م) ،والمؤرخ الروماني أميانوس ماركيلينوس (ق: 4 م). فبطليموس هو الذي ذكر موكا، لكنه من جهة أخرى قد أشار إلى مكة المكرمة بالحجاز باسم "ماكورابا"، ومن معانيه

---

[19] للتوسع في ذلك أنظر كتابنا: مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه ، منشور ورقيا والكترونيا.

[20] باتريشيا كرون: تجارة مكة وظهور الإسلام ، ترجمة: آمال محمد محمد الروبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005 ، تعليق في الهامش للمترجمة ص: 319 .

بيت الله، فهو اسم مقدس[21]. فموكا ليست هي ماكورابا ، وماكورابا تعني الكعبة المشرفة، لكن موكا لا تعني ذلك، ولا ذكر بطليموس أنها مقدسة ولا بها معبد مقدس.

وبما أن بطليموس تفرد بذكر موكا ولم نجد لها ذكرا قبله ولا بعده ، ولا وُجد لها أثر في النقوش والآثار الأخرى ؛فهذا يعني إما أنها قرية هامشية اندثرت في عصر بطليموس أو قريبا منه ،أو انه لم يرها وإنما سمع بها،أو أنه أخطأ في اسمها وموقعها.

وفي مقابل ذلك نجد أن المؤرخ بطليموس قد اتفق مع المؤرخين الآخرين في الإشارة إلى مكة المكرمة باسمها ،أوبمكانتها المقدسة وبالإشارة إلى موقعها بغرب الحزيرة العربية جنوب يثرب. فالمؤرخ اليوناني ديودوروس الصقلي (القرن الأول قبل الميلاد)، وعندما تكلم عن بلاد الحجاز فإن مما ذكره أنه أشار إلى هيكل أو معبد مقدس عند كل العرب فقال: (يجد سكان الأرض المحيطة بالخليج ، المعروفين باسم Banizomenes ، طعامهم عن طريق صيد الحيوانات البرية وأكل لحومها .وقد أقيم هناك هيكل مقدس للغاية وموقر للغاية من قبل جميع العرب)[22].

والمؤرخ الروماني بليني الأكبر(ت: 79 م) ذكر في كتابه: التاريخ الطبيعي، ربما أشار فيه إلى مكة (عند حديثه عن إقليم ذو بني جرش Dabanegoirs) (regionوربما المقصود هنا – بطريقة غير مباشرة قريشًا – والمعروف أن هذا الاسم كثيرًا ما يتردد مقرونًا بمكة، ويأتي ذكر هذا الإقليم عند بليني في سياق

---

21 https://www.oxfordreference.com/view/10.1093/acref/9780227679319.001.0001/acref-9780227679319-e-1825?rskey=X

22 ديودوروس: مكتبة التاريخ ، المجلد الثاني ، الكتاب الثالث ص: 217 ، https://penelope.uchicago.edu/Thayer/E/Roman/Texts/Diodorus_Siculus/3C*.html#ref32 .

حديثة عن الموقع (PortusMochorbae) ميناء مكو أرباي، الذي يعني ميناء أرض مكة باللغة اللاتينية }[23].

وعندما أشار المؤرخ الروماني أميانوس ماركيلينوس في القرن الرابع الميلادي إلى مدن غرب الجزيرة العربية ذكر الأسماء التي أوردها بطليموس إلا اسم مدينة " مكورابا "فلم يذكرها ، وذكر مدينة " هيرابوليس "، وترجمتها الحرفية عند الاغريق والرومان " المدينة المقدسة" ، وهي مكة التي سماها بطليموس مكورابا، أصبحت تُعرف في القرن الرابع الميلادي بالمدينة المقدسة[24].

واضح من ذلك أن هؤلاء المؤرخين أجمعوا على أن مكة باسمها أو صفتها كانت بالحجاز وليست بجنوب الأردن ولا في بلدة موكا المزعومة.

ثانيا: لا يُمكن أن تكون مكة المكرمة هي موكا المزعومة ، لأنه عندما تنصّر الشام ومنه البتراء وجنوب الأردن في القرن الرابع الميلادي وما بعده إلى ظهور الإسلام كانت الوثنية ومعابدها قد اندثرت نهائيا. علما بأنه رغم كثرة معابد الأنباط في جنوب الأردن كالبتراء وغيرها لم يُعثر ولم يرد في نقش من نقوشهم ذكر معبد موكا. وقد تم العثور على معابد كثيرة، ليس من بينها معبد يسمى معبد موكا، ولا معبد بيت الله الحرام. ومن أشهر معابدهم في منطقة البتراء والمدن القريبة منها والواقعة جنوب الأردن: معبد خربة الذريح ، ومعبد خربة التنور، ومعبد قصر البنت ،ومعبد اللات بوادي رم، ومعبد الخزنة بالبتراء[25] .وهذا يعني أن مكة لم تكن هناك وإنما كانت بالحجاز وفيها ظهر الإسلام. كما أنه لا يُمكن أن تكون مكة في موكا ، ولا البتراء ،ولا في جنوب الأردن لأنه من الثابت تاريخيا أن

---

[23] محمد عبدالله بن هاوي باوزير: مكة في المصادر الأثرية والكلاسيكية (4) ، https://wefaq.net/c/horizons/741 .

[24] آمال محمد محمد الروبي: الرد على كتاب باتريشيا كرون: تجارة مكة وظهور الإسلام ، ص:31 ، 32 .

[25] خالد الحموري: مملكة الأنباط ، منشورات بيت الأنباط ، عمان ، 2002 ، ص: 64 وما بعدها .

قريشا لم تكن تسكن في الشام ولا في جنوب الأردن وإنما كانت بمكة جنوب يثرب وفيها ظهر الإسلام..

ثالثا : لا أتوسع هنا في إبطال ذلك الزعم، والذي ذكرته يكفي لنقضه من جهة، ولأنه من جهة أخرى قد سبق أن أثبتُ بأدلة مادية قطعية من الكتاب المقدس، والتاريخ القديم والقرآن الكريم، والنقوش الصخرية ، والحديث النبوي ، وأخبار المؤرخين النصارى المعاصرين للعهد النبوي وما بعدها بأن مكة المكرمة كانت بجنوب المدينة المنورة من جهة؛ وأثبتُ من جهة أخرى بنفس الأدلة أنه لا يُمكن أن تكون مكة في البتراء ولا في ضواحيها ولا في جنوب الأردن، ويستحيل أن تكون هناك[26].

الرأي الأخير - السادس -: زعم بعض الباحثين المحرفين أن في (القرآن ما يرشدنا إلى تلك المنطقة التي تتمتع بالأوصاف التي جاءت في القرآن، عندما تحدث عن قصة لوط، ومدينة سدوم في الأردن، قال في سورة الصافات التي يصفها المفسرون بأنها سورة مكية : «وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ 133إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ 134 إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ 135 ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ 136 وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ 137 وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ 138.« فإذا كان المشركون الذين وجه إليهم القرآن خطابه، يمرون على مدينة لوط التي بينها وبين مكة 1000 كيلومتر، مرتين، في الصباح وفي المساء، فإنه من غير المعقول أن يكون محمد والمشركون يقيمون على بعد 1000 كيلومتر عن سدوم(المسافة بين مكة وسدوم في الأردن)، بل يفرض المنطق أنهم يعيشون في مكان قريب جدا يجعلهم يمرون على تلك الأطلال صباحا وهم ذاهبون لأعمالهم ومساء وهم عائدون، وإلا فألف كيلومتر

[26] للتوسع أنظر كتابنا: الأدلة العلمية المؤرخة لظهور الإسلام ، الكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية .

ليست بنزهة يسيرة حتى يستطيع المرء أن يمر مرورا على قرية بالغداة والْعَشِي، تفصلها عن قريته مئات الكيلومترات.)[27] .

أقول: ذلك زعم باطل، وفيه تحريف وتلاعب بالقرآن الكريم، ولا يقوله إلا جاهل أو صاحب هوى. لأنه أولا: إن تلك الآية لم تذكر ما ادعاه ذلك المحرف، ولكي يُفهم معناها فهما صحيحا يجب أن توضع في سياقها العام وربطها بالآيات التي سبقتها من جهة؛ وفهمها على ضوء آيات أخرى من جهة ثانية.وإليك الآيات من بدايتها إلى نهايتها ليتضح الأمر والفهم. قال تعالى عن الأقوام الضالين: (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (69) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (71) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (74) وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (78) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (82) وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ

---

[27] طه لمخبر: ثرثرة خارج التراث..كيف تحولت الكعبة من البتراء إلى مكة ، صحيفة الف ، 2019-06-29 ، https://aleftoday.info/article.php?id= . واعادة اكتشاف مكة ، https://abou9othoum.wordpress.com/2019/04/25

حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (112) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (113) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (114) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (115) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (116) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (118) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (119) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (120) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (121) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (122) وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (126) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (128) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (129) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (130) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (131) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (132) وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (133) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (134) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (135) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (136) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (138):الصافات:69 - 138).

واضح من ذلك أن الآيتين الأخيرتين جاءتا تعليقا على الأنبياء وأقوامهم الذين سبق ذكرهم، وكلها جاءت معطوفة فكانت الآيتان الأخيرتان تشملان كل ما سبقهما، وكل آيات القرآن الأخرى التي تتعلق بالأقوام البائدة التي كفرت بأنبيائها. كما أن آخر تلك الآيات (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ (138):الصافات: 138) مرتبط مباشرة بأولها: (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (69) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ (71) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (72) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (الصافات: 74).فهذا تقديم عام يشمل كل الأقوام التي كفرت بأنبيائها، ثم جاء بعده تفصيل عن بعض هؤلاء، ثم خُتمت الآيات بتنبيه عام ينطبق على الآيات السابقة من ناحية، وعلى آيات القرآن الأخرى المتعلقة بالأقوام البائدة . فذلك التنبيه ليس خاصا بقوم لوط كما زعم ذلك المحرف الذي اقتطع الآيات التي استشهد بها عن سياقها العام وتصرّف بها حسب هواه ، على طريقة: (ولا تقربوا الصلاة)، و(ويل للمصلين)!!؛ وإنما هو تنبيه عام يشمل كل الأقوام البائدة .

علما بأن الأقوام البائدة التي أمرنا الله تعالى بالاعتبار بها ليست خاصة بالشام أو مصر ، وإنما هي قريبة حتى من مكة المكرمة جنوب يثرب،كقوم عاد وصالح، فآثارهم موجودة في غرب الجزيرة العربية، جنوبا ناحية اليمن وشمالا ناحية الشام،وهؤلاء فأهل مكة أولى بالاعتبار بهم من غيرهم الذين في الشام ومصر مثلا، بدليل قوله تعالى:: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (26) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (الأحقاف:26- 27)). فهناك قرى كانت قوية أهلكها الله قديما كانت قريبة من مكة المكرمة . من ذلك مثلا: منطقة الشويمس بحائل بالسعودية توجد آثار بشرية كثيرة جدا وعلى مساحات واسعة، ومنقوشة في الصخور باشكال ومواضيع متنوعة، وتقع الشويمس إلى الشمال من مكة والمدينة كما هو مبين في الخريطة، وهي قريبة من طريق التجارة

والحج[28].منها آثار ترجع إلى الألف السابع ، وأخرى آثار ثمودية ترجع إلى : 1500-2500 سنة[29].

ومنها مدائن صالح وهي مدينة الحِجر تقع على طريق الحج الشامي، وهي تقع بين المدينة المنورة والبتراء كما في الخريطة الآتية، وفيها آثار كثيرة من نقوش، وبيوت ومدافن منها واجهة احد الأضرحة، وواجهة قصر الصائغ، وموقع مدائن صالح على الخريطة[30] :

[28] الشويمس ، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D9%8A%D9%85%D8%B3

[29] موقع النقوش الصخرية في الشويمس ، https://www.spa.gov.sa/1677187

والشويمس ، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D9%8A%D9%85%D8%B3

[30] مدائن صالح، https://ar.wikipedia.org/wiki

والشويمس ، https://ar.wikipedia.org/wiki/

ويتضح من ذلك أن قوله تعالى:(وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (138):الصافات:137 - 138) ليس خاصا بقوم لوط كما زعم ذلك المحرف،وتخصيصه خطأ فادح؛ وإنما هو عام يشمل كل الأقوام البائدة، وتنطبق بالأولى على الأقوام القريبة من مكة والمدينة بالحجاز كقوم عاد وصالح ، فكان سكانهما يمرون في أسفارهم على هؤلاء الأقوام، ثم يمرون على غيرهم في الشام ومصر مثلا.

ثانيا، إن قوله تعالى: (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (138) لا يعني أن أهل مكة كانوا يبدؤون أسفارهم ورحلاتهم في الصباح فيمرون على آثار قوم لوط أو غيرهم ، وفي الليل يمرون عليهم مرة ثانية. هذا فهم باطل قطعا، لأن الآية الأولى لم تقل ولا أشارت من قريب ولا من بعيد أن أسفارهم

كانت تبدأ في الصباح، ولا في المساء، ولا في منتصف النهار، وإنما ذكرت أنهم أثناء مرورهم يمرون عليهم. فهم كانوا قد أقلعوا ليلا، وقطعوا مراحل في أسفارهم ومروا خلالها ليلا بآثار أقوام بائدة،ثم عندما يأتي النهار فيمرون أيضا بآثار أقوام آخرين لم يمروا بها ليلا، يمرون بها صباحا وطوال النهار إلى الليل. ومعنى ذلك أنهم يمرون على آثار الأقوام البائدة ليلا ونهارا دون تحديد لزمن ، وإنما هو تحديد لبداية النهار إلى الليل، وتحديد لبداية الليل إلى الصباح.

ولا يصح القول بأن أسفار أهل مكة كانت تبدأ في الصباح فيمرون بقوم لوط أو غيرهم، هذا لا يصح لأن الأسفار والرحلات كانت تنطلق في أوقات مختلفة حسب ظروفهم، ولا توجد إشارة في القرآن أنها كانت تنطلق في الصباح، بل العكس إن تلك الآية ذكرت أنهم كانوا قد أقلعوا عندما يمرون بتلك الآثار.وبما أنها كانت تنطلق في أوقات مختلفة فلا يُمكن تحديد المكان الذي يمرون به كموقع قوم لوط مثلا. كما أنه توجد أمور أخرى تجعل من المستحيل تحديد الزمن والموقع، منها الظروف المناخية والأمنية والسياسية في الطريق، وكذلك سرعة سير القوافل، فإذا أضفنا إليها اختلاف مواعيد الانطلاق، فلا يُمكن تحديد زمن المرور ولا الموقع الذي يمرون به. وعليه فالقول بأنهم كانوا يمرون صباحا ومساءً بآثار قوم لوط بالشام باطل بلا شك.

ومما يُبطل حكاية المسافة القصيرة بين البتراء ومدينة سدوم ، هو أن القرآن الكريم قد نقض ذلك عندما ذكر أن المسافة بين مكة والمسجد الأقصى كانت بعيدة جدا ، بقوله: ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الإسراء:1)). وبما أن البتراء وجنوب الأردن كله قريب من سدوم والمسجد الأقصى،وسدوم هي أيضا قريبة جدا من المسجد الأقصى، فمكة لم تكن في البتراء لأنها كانت بعيدة جدا عن المسجد الأقصى، لذلك وُصف بالأقصى!!

وبما أنه قد أثبتُ بأدلة مادية ومكتوبة قطعية من الكتاب المقدس، والتاريخ القديم والقرآن الكريم، والنقوش الصخرية ، والحديث النبوي ، وأخبار المؤرخين النصارى المعاصرين للعهد النبوي وما بعدها بأن مكة المكرمة كانت بجنوب المدينة المنورة من جهة؛ وأثبتُ من جهة أخرى بنفس الأدلة أنه لا يُمكن أن تكون مكة في البتراء ولا في ضواحيها ولا في جنوب الأردن؛ فلا شك أن تفسير ذلك المحرف للآية باطل، وان قوله بوجود مكة في البتراء ليس بصحيح قطعا[31].

وإتماما لما ذكرناه عن هؤلاء المحرفين وأمثالهم أذكر هنا آراء بعض كبار أهل العلم في موقفهم ونقدهم لمنهج وفكر رؤوس مدرسة التحريف والتشكيك في أصول الإسلام وتاريخه، وهم ثلاثة من محرفيها المشهورين: باتريشيا كرون، ومايكل كوك، ودان جيبسون .

فمن هؤلاء : المؤرخة آمال محمد الروبي ، قالت: (" تطرح المستشرقة كرون أسئلة لا تخلو من ذكاء، لكنها تجيب عنها بأجوبة مضللة. فقد عمدت في معظم الأحيان إلى التنسيق المنطقي والموثق لإثبات عكس ما هو ثابت. والمعروف أن أسهل طريقة لتمرير أي قضية غير منطقية ليبتلعها القارئ أن تبدأ بافتراض شكل منطقي له ومقنع من الخارج، وجوهره في الحقيقة باطل. لقد قامت كرون بتغيير واستبدال لبعض الكلمات التي وردت في النصوص التاريخية وقدمت نصوصًا أخرى مبتورة. وأغفلت متعمدةً ذكر المصادر التي تناقض آراءها حتى لا تهدم فكرتها وتقوّضها من الأساس.")[32].

ومنهم: المستشرق جوزيف فان إس، قال عن كتاب الهاجرية لباتريشيا كرون ومايكل كوك: ("لا حاجة لتفنيد الكتاب ما دام أن المؤلفيّن لم يبذلا جهدًا

---

[31] أنظر كتابنا: الأدلة العلمية المؤرخة لظهور الإسلام ، الكتاب متوفر في الشبكة المعلوماتية .

[32] الحارث عبد الله عتيق الله : كيف نعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان موجودا؟! ، https://the2road-to.blogspot.com/2021/03/blog-post_55.html .و
https://web.facebook.com/FikrYouth/posts/227776358629652/?_rdc=1&_rdr

لبرهنة فرضيتهم.. ولكن حين تُقلب الحقائق رأسًا على عقب، وبوعي، فهذا يعني أن منهجهما كارثيّ.")[33].

ومنهم: المؤرخ اللبناني الماروني فكتور سحاب قال متحدثا عن باتريشيا كرون: ("وقد أحدث كتاب كرون ضجيجًا في مجتمع الباحثين في تاريخ العرب قبل الإسلام، فكُتِبت في نقده مقالات متعددة.. لكن مشكلة كتاب كرون هو أنه يضمن، بمقالته المتطرفة، ألّا يُتَّخَذ مرجعًا جديًّا في الدراسات الحديثة، على رغم أنه كتاب صادر عن مؤسسة عريقة هي جامعة برنستون، وأن كاتبته تطرح فيه أسئلة لا تخلو من الذكاء، وتجيب عنها بأجوبة لا تخلو من المظهر العلميّ المضلّل. ولذا يتحتم التنبيه إلى الكتاب للتحذير من أخطائه الفادحة")[34].

منهم أيضا: الباحث ديفيد وينز أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة لا نسستر: ("نظرية كرون- كوك تم رفضها عالميًّا تقريبًا، فالأدلة التي قدمها الكاتبان كانت إلى حد كبيرة مترددة وتخمينية -وربما متناقضة-..")[35].

ومنهم: الباحث دافيد كينغ ، قال:(كتاب جيبسون ليس عملاً علميًا ، لأن نصه من النوع الذي يتوقعه المرء من طالب جامعي في السنة الأولى .حيث يتم اقتباس أعمالي وسوء اقتباسها ، فمن غير الواضح من هو المؤلف. جيبسون غير مؤهل للكتابة عن التاريخ الإسلامي المبكر ، وغالبًا ما يسيء تفسير المصادر الجادة القليلة التي يستشيرها)[36].

---

[33] الحارث عبد الله عتيق الله : كيف نعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان موجودا؟! ، https://the2road-to.blogspot.com/2021/03/blog-post_55.html .و
https://web.facebook.com/FikrYouth/posts/227776358629652/?_rdc=1&_rdr

[34] الحارث عبد الله عتيق الله : كيف نعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان موجودا؟! ، https://the2road-to.blogspot.com/2021/03/blog-post_55.html .و
https://web.facebook.com/FikrYouth/posts/227776358629652/?_rdc=1&_rdr

[35] الحارث عبد الله عتيق الله : كيف نعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان موجودا؟! ، https://the2road-to.blogspot.com/2021/03/blog-post_55.html .و
https://web.facebook.com/FikrYouth/posts/227776358629652/?_rdc=1&_rdr

[36] دافيد كينغ : من البتراء إلى مكة ، https://muslimheritage.com/pibla-back-to-qibla

آخرهم :الباحث الآثاري الأردني زياد السلامين المختص في تاريخ البتراء، قال:{ وسأكتفي هنا بمناقشة الآراء الواردة في الفيلم الوثائقي المنتشر على صفحات التواصل الاجتماعي، ولن أناقش محتوى كتاب "الجغرافيا القرآنية"، لأن هذا الأمر يحتاج إلى مجلداتٍ لتفنيد ما يحتويه من طروحاتٍ مغلوطةٍ لعبت التخيلات دوراً كبيراً في تشكيلها وصياغتها.

الفكرة الأساسية التي يُروّج لها دان جيبسون هي أن الإسلام قد بدأ في مكانٍ آخر غير مكة، حيث حاول تقديم أدلةٍ تبدو مقنعة لغير المتخصص، ولكنها في حقيقة الأمر أدلة غير صحيحة على الإطلاق، وذلك نابعٌ من تفسيره الخاطئ للكثير من الشواهد التي اطّلع عليها، والأدلة غير العلمية التي قدَّمها، بالإضافة إلى تشكيكه المستمر بما ورد في المصادر العربية والإسلامية من رواياتٍ مرتبطةٍ بموضوع كتاباته}[37].

وقال أيضا:{ من خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي-:

أولاً: كانت الأخطاء التي ارتكبها جيبسون نابعة من تفسيره الخاطئ للشواهد التاريخية والأثرية التي اطلع عليها، فقد حاول تقديم مبررات لدعم تخيلات ليس لها مكان حقيقي على أرض الواقع.

ثانياً: محاولته تقديم براهين مستشهداً بأدلةٍ غير مقنعةٍ، ومستندة إلى فهمٍ مجزوءٍ وخاطئٍ للمادة الأثرية والتاريخية المتوفرة.

ثالثاً:لم يعرض الآراء الأخرى المناقضة لطروحاته، حتى لا يفتح المجال للتشكيك بها، مما يؤكد عدم إتباعه لمنهجية الكتابة التاريخية المتعارف عليها بين الباحثين.

---

[37] زياد السلامين : نظرية (البتراء= مكة: مدينة المسلمين الأولى) للمؤرّخ دان جيبسون: قراءة نقدية، https://pl-pl.facebook.com/petrapetrajordan/posts/1347223798728586/

رابعاً: إن الأدلة التي قدمها جيبسون لإثبات آرائه غير صحيحة على الإطلاق، وبالتالي فإن نظريته مرفوضة جملةً وتفصلاً }[38].

أقول: واضح من انتقادات هؤلاء الباحثين لمنهج باتريشيا ، وكوك وجيبسون وأمثالهم أنها انتقادات صحيحة وفي الصميم تتعلق بمنهجهم في البحث العلمي. وقد اتفقت كلها على أن منهجهم ليس منهجا علميا، وإنما هو منهج أقاموه على التحريف والأهواء والظنون. وهذا الذي أثبته وأشرت إليه سابقا . والحقيقة أن هؤلاء ليسوا أصحاب منهج علمي في التحليل والنقد، وإنما هم أصحاب أهواء وظنون انتصارا لأباطيلهم.وهم وأمثالهم من الذين ينطبق عليهم تماما قوله تعالى:(يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (آل عمران:71)).

وإنهاءً لهذا المقال يُستنتج منه أن تاريخ صدر الإسلام وما بعده ليس مُظلما ولا ناقصا ، ولا مُفتقرا للأدلة المادية ؛ وإنما هو تاريخ واضح مضيء أدلته المادية والمكتوبة متوفرة بشكل كبير جدا . وأول مصادره : القرآن الكريم، وهو مصدر يقيني الثبوت ولا يصح إلحاقه بالمصادر الإسلامية والتي تأخر تدوينها، ولا بالمصادر غير الإسلامية المعاصرة للعهد النبوي لأن كُتابها لم يكونوا شهود عيان، ولا كانوا على علم به أصلا. لكن رغم تأخر تدوين مصادرنا التاريخية والحديثية فأساسها العلمي صحيح، لأنها لم تظهر من فراغ، ولأنها موافقة في أصولها للقرآن الكريم من جهة، وتطابقت معها الأدلة المادية فيما ذكرته عن وجود القرآن الكريم، ومكة المكرمة، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والصحابة وفتوحاتهم من جهة أخرى.

[38] زياد السلامين : نظرية (البتراء= مكة: مدينة المسلمين الأولى) للمؤرّخ دان جيبسون: قراءة نقدية، https://pl-pl.facebook.com/petrapetrajordan/posts/1347223798728586/